الحجاج وآلياته في الدراسات اللغوية الحديثة

Argumentation and its mechanisms in modern linguistic studies

مصطفى عباس [1]*
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة
m.abbas@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال:2023/03/10	تاريخ القبول:2023/06/09	تاريخ النشر2023/06/17

الملخص:

يعدّ الحجاج من بين أهمّ المباحث اللغوية التي شدّت انتباه الباحثين اللغويين في العصر الحديث وشكلت لديهم حقلا علميا خصبا قابلا للبحث والتنظير والتطبيق؛ حيث خصصوا له حيزا واسعا في أعمالهم ومؤلفاتهم اللغوية العلمية، ولعل أشهر هؤلاء من العلماء الغربيين: "برلمان" و"تيتيكا" و"ديكرو" و"أنسكوبر"، وأشهرهم من علماء العرب المحدثين: "طه عبد الرحمان" و"محمد العمري" و"أبو بكر العزاوي"، فهؤلاء العلماء وغيرهم أسسوا لمفاهيم الحجاج ومعانيه، ووضعوا الأسس المنهجية التي قامت عليها نظرية الحجاج الحديثة.

تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن معاني الحجاج ومفاهيمه وآلياته التي يبنى عليها في مختلف الخطابات والبنيات الحجاجية، كما تهدف إلى البحث في طبيعة العوامل والروابط الحجاجية وطرق توظيفها للربط بين عناصر الحجاج المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الحجّة، الإقناع، الخطاب، الروابط الحجاجية.

* مصطفى عباس

Abstract

The argumentation is among the most important linguistic investigations that have attracted the attention of linguistic scholars in the modern era and have formed a fertile scientific field for them to research, theorize and apply. Where they devoted a large place to it in their scientific linguistic works and writings, and perhaps the most famous of them are western scholars: "albert man", "Titica", "Decro" and "Anscooper", and the most famous of them among modern Arab scholars: "Taha Abd Al-Rahman" and "Muhammad Al-Omari". And "Abu Bakr Al-Azzawi", these scholars and others established the concepts and meanings of argumentation, and laid the methodological foundations on which the modern theory of argumentation has been based.

This study aims to investigate the meanings, concepts and argumentative mechanisms on which different argumentative discourses and structures are based.

Keywords: arguments, argumentation, persuasion, discourse, argumentative links.

مقدمة:

نتج عن تطور الدراسات اللغوية الحديثة مجالات بحثية جديدة اهتمت باللغة في جوانبها المختلفة، خاصة ما تعلق بجواب استعمالها وتوظيفها في مختلف النصوص والخطابات، ولعل أبرز هذه المجالات الحجاج الذي يعدّ حقلا بحثيا يهتم بسبل الكشف عن مكونات الخطاب الحجاجي وآليات بنائه، والذي يفترض أن يضم مجموعة من الأفكار المبيّنة لحقيقة موقف الخطيب من قضية ما؛ حيث يعمل على التأثير في المخاطَب واستمالته من خلال استعانته بالحجة المنطقية والتدليل القاطع الذي يثبت صحة ما ادعاه في خطابه.

والحجاج من منظور الباحثين المحدثين آلية خطابية تجمع بين أمرين اثنين: أما الأول فيتمثل في اللغة السليمة الظاهرة في البنية التركيبية المتماسكة هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتمثل في جمالية الأسلوب وحسن اختيار ما يناسب الخطاب من صور تحسينية تسهم في جذب المخاطَبين والتأثير فيهم. وأما الأمر الثاني فيتمثل في كيفية بناء الحجّة وطريقة عرض عناصرها وآليات ربطها مع عناصر الخطاب الأخرى لتظهر في صورة البنية المكتملة، والتي يُفترض أن تشكل عامل تأثير مباشر في المخاطَب. فانطلاقا من هذه المكانة التي خُص بها الحجاج في الدراسات اللغوية الحديثة ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا: الحجاج وآلياته في الدراسات اللغوية الحديثة؛ حيث حاولنا أن ننطلق في بناء هذا العمل العلمي من إشكالية رئيسة وهي: ما هي العناصر المكونة لبنية الحجاج في الدراسات اللغوية الحديثة؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يفرض على الباحث تقصي كل الجوانب

المتعلّقة بالظاهرة اللغوية ووصفها وصفا علميا دقيقا من خلال ما أظهره العلماء والباحثون في مؤلفاته ومصنفاتهم البحثية.

وهذا البحث كغيره من البحوث العلمية يصبو إلى تحقيق جملة من الأهداف، ولعلّ من بينها ما يلي:

- البحث في ماهية الحجاج الحديث من منظور علماء اللغة غربا وعربا.
- البحث في طبيعة الآليات الحجاجية وسبل التعرّف عليها في مختلف الخطابات.
- الكشف عن الآليات العملية التي تمكّن الباحث اللغوي من التفريق بين صورة الأدوات الحجاجية الموظفة في الخطاب الحجاجي، وصورتها اللغوية الصّرف.

2. مفهوم الحجاج:

يعدّ الحجاج من المفاهيم التي اختلف في تحديدها العديد من الباحثين قديما وحديثا، وهذا الاختلاف يعود إلى الطبيعة الفلسفية للمصطلح، وإلى كونه من أساسيات بناء الخطاب الذي يعدّ فنا من الفنون المتأصلة في تاريخ الفكر الإنساني، ولكن قبل التفصيل في ذلك نحاول الإحاطة بمعاني الحجاج اللغوية.

1.2 الحجاج في اللغة:

الحجاج في اللغة من حاج يحاجج وهو تقديم الحجة والدليل قال "**ابن منظور**" **(ت711هـ)**: "حَاجَجْتُه أُحَاجُّه حِجَاجًا ومُحَاجَّةً حتى حَجَجْتُه أي غَلَبْتُه بالحُجَج التي أَدلَيْتُ بها [...] والحُجَّة: البرهان وقيل: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَر عند الخصومة. وهو رجل مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ. والتَّحَاجُ: التَّخَاصُم؛ وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ. وحَاجَّه مُحاجَّةً وحِجَاجًا: نازعه الحُجَّة. واحتَجَّ بالشيء: اتخذه حُجَّة؛ قال الأزهري: إنما سميت حُجَّة لأنّها تُحَجُّ أي تُقصد لأنّ القصد لها وإليها؛ وكذلك مَحَجَّة الطريق هي القصد والمسلك. وفي حديث الدجال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجِيجُه أي مُحاجُّه ومُغَالِبُه بإظهار الحُجَّة عليه. والحُجَّة الدليل والبرهان. يقال حَاجَجْتُه فأنا مُحَاجٌ وحَجِيج، فعيل بمعنى فاعل. ومنه حديث معاوية: فجعلت أَحُجُّ خصمي أي أغلبه بالحُجَّة."[1]

كما ورد في معجم مختار الصحاح: "الحَجُّ في الأصل القَصْدُ، الحُجَّة البُرهَان، وحَاجَّه فحَجَّه من باب رَدَّ أي غَلَبَهُ بالحُجَّة، وفي المثل: لَجَّ فَحَجَّ فهو رجل مِحْجَاجٌ بالكسر أي جَدِلٌ، والتَّحَاجُّ التَخَاصُم والمَحَجَّةُ بفتحتين جَادَّةُ الطَّريق."[2]

من خلال التحديدات المعجمية السابقة لمصطلح "الحجاج" يظهر لنا تعدد دلالاته اللغوية بحسب تعدد اشتقاقاته، حيث تراوحت بين الجدل والدليل والبرهان الموظف للدفاع عن اعتراض معين، إلا أن

أغلب المعاجم اتفقت في اجتماع المعاني السابقة للدلالة على الحجاج أو على مشتق من مشتقات الجذر (حَجَجَ)، وبهذا يمكننا الربط بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي الذي يورد مصطلح الحجاج للدلالة على كل قول ارتكز على دليل معين لإثبات صحته.

2.2 الحجاج في الاصطلاح:

يصعب تحديد المعنى الاصطلاحي حسب "**طه عبد الرحمان**"، حيث يرى أن الحجاج من المفاهيم التي تنطوي على قدر من الالتباس، وهذا ما جعله يتميّز عن البرهان، ويؤكد على أن هذا الالتباس هو الفاصل بينه وبين الحجاج.[3] حيث يعرفه بقوله: "وحدّ الحجاج أنه فاعلية تداولية جدليّة، فهو تداولي لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا لإنشاء معرفة عملية، إنشاءً موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة."[4] فـ "**طه عبد الرحمان**" من خلال هذا التعريف حاول أن يركز على جانبين مهمين من جوانب الحجاج وهما: طابعه التداولي؛ حيث يرتبط الحجاج بموقف اجتماعي معين، وبمجموع المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب، وطابع الحجاج الجدلي كونه يهدف إلى إقامة الحجة باستعمال وسائل إقناع مناسبة لفعل القول.

كما حاول "**طه عبد الرحمان**" تعريف الحجاج في موضع آخر بقوله: "حدّ الحجاج أنّه كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها."[5] فالحجاج حسبه هو مجوعة من أساليب الإقناع المستعملة من طرف المتكلم لإفهام المخاطَب وجعله يخضع لتقبل مضمون القول العام، ويرى أيضا في موضع آخر أنّ "الحجاج عبارة عن فعل تكلّمي لغوي مركّب أو مؤلف من أفعال تكلّمية فرعية، وموجه إما إلى إثبات أو إلى إبطال دعوى معينة"[6]؛ أي إنّ الحجاج باعتباره فعلا كلاميا، سواء كان بسيطا مكونا من فعل واحد، أو مركبا مكونا من عدة أفعال فرعية تعمل على تحقيق الاستدلال والحجة، فإنّ هدف الاعتماد عليه هو إمّا شحن المخاطَب شُحنا إيجابية تجعله يقبل الفكرة المطروحة ويتبناها، وإمّا شحنه شحنا سلبية تجعله يرفض الفكرة التي أراد المخاطِب إبطلها. وهذا التعريف يتفق مع تعريف "**ماس**" **(Maas)** في اعتبار الحجاج مجالا من مجالات التداولية، حيث ربط مفهومه بالأفعال اللغوية إذ يرى أنّه "سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات (أو مقدمات) وادعاءات مختلف في شأنها، هذه الفرضيات المقدّمة في ذلك الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي."[7] فالخطيب يعرض في خطابه جملة من القضايا التي تتطلب إيراد جملة من الحجج المتضمنة لجملة من الأفعال اللغوية التي تجعل المخاطَب يقتنع بفحوى القضايا المطروحة.

كما حاول كل من "**بيرلمان**" **(Perlman)** و"**تيتيكا**" **(Tyteca)** في مؤلفهما المشترك "مصنف في الحجاج" (Traité de l'argumentation) الذي ظهر من قبل باسم "الخطابة الجديدة" (La nouvelle rethoriques) تعريف الحجاج بأنّه "طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم، أو إلى زيادة درجات تلك الاستمالة."[8] فالحجاج من هذا المنظور هو عبارة عن طرح لمجموعة من القضايا والدعاوى التي يعمل المخاطِب على إثباتها وتدعيم صحتها بالاعتماد على جملة من الحجج المنطقية، وهذا الإثبات يكون إما بمحاولة استمالة المخاطَب لتبني فكرة معينة، وإما بتدعيم فكرة مقبولة باستدلالات منطقية تزيد في درجة قابليتها عند المخاطَب.

3. آليات الحجاج:

يعتمد المخاطِب في خطابه على مجموعة من الآليات والتقنيات الحجاجية التي تتنوع وتختلف باختلاف طبيعة الخطاب، ويتصرف المخاطب في توظيفها حسب ما يناسب السياق، وحسب ما تفرضه البنية الكبرى الشاملة للخطاب، وتتمثل في "الأدوات اللغوية الصرفة مثل: ألفاظ التعليل بما فيها الوصل السببي، والتركيب الشرطي، وكذلك الأفعال اللغوية، والحجاج بالتبادل، والوصف وتحصيل الحاصل. والآيات البلاغية مثل: تقسيم الكل إلى أجزائه، والاستعارة، والبديع، والتمثيل. والآليات شبه المنطقية، ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية، ويندرج ضمنه كثير منها، مثل الروابط الحجاجية: (لكن، حتى، فضلا عن، أدوات التوكيد)، ودرجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية، مثل التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة."[9] فهذه الآليات الحجاجية عبارة عن أدوات يستعملها الخطيب في خطابه الحجاجي لعرضه في الصورة التي تمكّنه من إقناع غيره والتأثير فيه، والتي سنعرضها كما يلي:

1.3 الأدوات اللغوية:

1.1.3 ألفاظ التعليل:

تتمثل ألفاظ التعليل في "الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه، ومنها: المفعول لأجله، وكلمة السبب، ولأنّ، إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا أو تعليلا لفعله، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض."[10] فهذه الأدوات اللغوية التي يعتمد عليها المخاطَب في تشكيل خطابه تقوم بوظيفتين: وظيفة الربط بين عناصر الخطاب، ووظيفة بناء الحجّة وربطها بالكلام المحتج عليه، فالمفعول لأجله والذي يعرف على أنّه "مصدر قلبي يذكر علة لحدث شاركه في الزمان والفاعل، نحو: رغبةً في قولك: اغتربت رغبةً في العلم"[11] يعتبر من بين الأدوات اللغوية التي تساهم في بناء الحجاج وترتيب عناصره. كما أن اللفظ (لأنّ) يمثل أحد أهم ألفاظ التعليل

المستعملة في الخطاب الحجاجي؛ حيث يستعمل هذا اللفظ لتبرير الفعل أو نفيه، ويظهر ذلك في الخطاب التالي:

ـ هل تزوّجت الفتاة لأنّها غنية؟

ـ لا، طبعا، ليس لهذا السبب تزوّجتها؟

ـ ولماذا تزوّجتها، إذن؟

ـ لأنّني فقير.

إذ يبرر المرسل سبب زواجه من الفتاة الغنية بفقره لا بغناها، ورغم كون النتيجة واحدة، إلا أن الربط التعليلي في الخطاب قد جعل لفعله سببا معقولا. ومن الأدوات المحققة للتعليل أيضا "كي" الناصبة للفعل المضارع[12]، والتي تظهر في قوله تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:13]، فقوله تعالى: "﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ إنما تأكيد حرف كي بمرادفه وهو لام التعليل للتنصيص من أول وهلة على أنّه معطوف على الفعل المثبت لا على الفعل المنفي."[13] ففي الخطاب القرآني السابق وقع التعليل باستعمال أداتين لغويتين وهما "كي" ولام التعليل، وبهذا كانت الحجة أكثر قوة وتأثيرا، وكان الخطاب تاما في قيمته الإبلاغية، ومترابطا في شكل بنيته اللغوية.

كما يعتبر الوصل السببي من أدوات التعليل، فهو "أن يعمد المرسل إلى الربط بين أحداث متتابعة، مثل الربط بما يمكن أن يكون المقدمة والنتيجة، فتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى، مثل: «وكان أبو عبد الرحمان الثوري يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له: إياك ونهم الصبيان [...] فقد قال بعض الحكماء: إذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى؛ واعلم أن الشبع داعية البشم، والبشم داعية السقم، والسقم داعية الموت.»"[14] فمن خلال المثال يظهر لنا أن المخاطب أورد مجموعة من القضايا الموصول بينها وصلا بيانيا عن طريق علاقة السبب والنتيجة، والذي تجسد في الوصل السببي، فكل قضية ترتبط بالأخرى ارتباطا محكما كون أن "الشبع" مقدمة حجاجية لحصول السقم، والسقم مقدمة لحصول الموت، وبهذا تحقق الحجاج في شكل سلسلة متواليات متصل بعضها ببعض.

2.1.3 الأفعال اللغوية/الكلامية:

نشأت فكرة الأفعال الكلامية أو أفعال اللغة في أحضان مدرسة أكسفورد (فلاسفة اللغة العادية)، الذين تنبهوا إلى أن اللغة لا تتضمن الإخبار فقط (حكم الصدق أو الكذب)، بل تتضمن أفعالا أخرى لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، بل هي أفعال إنجازية، ويعتبر "أوستين" رائد هذه النظرية وواضع أسسها، وذلك "من خلال محاضراته بجامعة (هارفارد) في 1955؛ حيث نبّه إلى أنّ دلالة الجملة في

اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارا، وهي ليست مقيّدة دائما بأن تحيل على واقع فتحمل الصدق أو الكذب. وأنّ القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي، وتأثير في مواقعه."[15] فمفهوم التواصل قبل ظهور هذه النظرية كان مقصورا على نقل الأخبار والمعلومات، وهذا ما عبرت عنه مختلف النظريات الدلالية التي حاولت تفسير طبيعة الجمل المستعملة في اللغة.

كما نجد أن "أوستين يستعمل مصطلح (الخداع الوصفي،l'illusion descriptive). ويمكن التمثيل لهذه الأنماط من الجمل بالأقوال التالية:

أعلن افتتاح الجلسة

أغلق الباب

أنت طالق

رأيت عينا

هذا الفندق ممتاز

هذا الطالب ذكي

فالجمل الثلاثة الأولى جمل إنجازية، وقد أنجزتها أفعال ثلاثة: فعل الافتتاح، وفعل الأمر، وفعل الطلاق. وهذه الجمل لا تصف بها واقعا معينا، وليس لها أي طابع وصفي أو تمثيلي، ولا يمكن أن نقول أنّها صادقة (مطابقة للواقع) أو كاذبة (غير مطابقة للواقع)."[16] فهذه جمل تتضمن أفعالا إنجازية تعبر عن الافتتاح والأمر والطلاق على التوالي. أما بالنسبة لجملة الرابعة فالفعل فيها لا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، كون أنّ لفظ العين الوارد بعده فيه التباس دلالي معجمي؛ أهو لفظ يدل على عين الماء أم عين الجاسوس؟ أما الجملتان الخامسة والسادسة فهما جملتان تتضمنان حكم قيمة (évaluation)، وليس لهما طابع وصفي واضح، وبالتالي لا يمكن تحديد جوانبهما الإعلامية.[17] فمن خلال الأمثلة السابقة نتأكد أنّ استعمال اللغة وممارستها يؤدي إلى إنتاج عدد من الجمل المتضمنة لأفعال لغوية إنجازية، وهذه الأفعال يمكن أن تقسّم من منظور "أوستين إلى ثلاثة أنواع:

فعل قولي (locutoire): يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتلفظ بالتركيب (فعل تركيبي)، واستعمال التركيب حسب الدلالة (فعل دلالي).

فعل إنجازي (illocutoire): وهو التعبير عن قصد المتكلم من أدائه (يخبر، ينذر، يشمل).

فعل تأثيري أو استلزامي (perlocutoire): ويحصل حين يغيّر الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه (يرعبه، يجعله ينفعل...)[18]

فهذا التقسيم يجمع كل الأفعال الإنجازية غير الإخبارية التي تحمل في مضمونها قوة تسهم في بناء مختلف الخطابات، وقد تكون هذه الأفعال صريحة (مباشرة)؛ أي فعلها ظاهر (أمر، حضّ، دعاء، نهي...) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم. وقد تكون هذه الأفعال الإنجازية ضمنية (غير مباشرة)؛ أي فعلها غير ظاهر، نحو: الاجتهاد مفيد، أي: (أقول) الاجتهاد مفيد. أما بالاستناد إلى القوة الإنجازية فقد كان تصنيف "أوستين" يقوم على خمسة أنواع من الأفعال الكلامي، وهي: الأفعال الحكمية أو الإقرارية (verdictifs) مثل: حكم، وعد. والأفعال التمرسية (exersitifs) مثل: أمر، قاد، طلب. وأفعال التكليف أو الوعد (comessifs) مثل: تمنى، أقسم، التزم. والأفعال العرضية أو التعبيرية (expositifs) مثل: أكد، أنكر، وهب. أفعال السلوكيات أو الإخباريات (comportementaux) مثل: اعتذر، هنأ، رحّب.[19] وبهذا التقسيم يكون "أوستين" قد جمع كل الأفعال الكلامية المنجزة التي يمكن أن توظف في مختلف الخطابات، والتي يمكن أن يستعين بها المخاطِب في بناء خطابه، بل يتخير منها ما يناسب المقام والسياق العام الذي يدرج فيه الخطاب، إضافة إلى دورها في التشكيل العام لعناصره.

كما أنّ الأفعال الكلامية ترتبط ارتباطا مباشرا بالحجاج، حيث "يرى (فان إيميرن وجروتندورست) أنّ الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، إذ يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب، وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال؛ فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري، إن لم يكن كلّها ليعبر عن وجهة نظره، ويحدد موقفه من نقطة الخلاف، كما يستعمله لمواصلة حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء، ولتدعيم وجهة نظره، أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنّها لم تعد صالحة، كما يعبر بها عن تنازله عن دعواه، وكذلك لتأسيس النتيجة."[20] حيث إن منتج الخطاب يعتمد على مختلف أنواع الأفعال اللغوية الإنجازية في بناء خطابه، خاصة في حالة الدفاع عن موقف معين أو فكرة يمكن أن يقابل مضمونها باعتراض من المتلقي، فيدعم المنتج ادعاءه بجملة من الأفعال الإنجازية المثبتة لهذا الادعاء، كما يمكن أن يستعين بها وقت تراجعه عن ادعائه وتنازله عن موقفه، وإعلانه تبني موقف آخر بعد تثبته من صحته وقوة حجته، كما يمكن أن يعتمد عليها ـ أيضا ـ عندما يجد نفسه في حاجة إلى ترتيب النتائج التي خلص إليها بعد التفصيل في ادعائه، والاستدلال على صحة مضمونه.

3.1.3 التوكيد:

التوكيد أسلوب يستعمله الخطيب في كلامه تأكيدا له، وتثبيتا لحججه المدعّمة لادعائه، وهو "تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات لما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد."[21] فالتأكيد يزيد كلام المخاطِب قوة، ويكسبه طاقة حجاجية كبيرة، إذ يزيل الشبهات من نفس المخاطَب ويجعله يقتنع بما يعرض عليه، وقد عرّف في اصطلاح النحاة بأنه "تكرير يراد به

تثبيت أمر المكرر في نفس السامع، نحو: جاء علي نفسه، وجاء علي علي."[22] إذ يعتبر من بين الآليات الحجاجية اللغوية التي تزيد من قوة الكلام من جانب تماسكه اللغوي التركيبي، وتزيد من قوته الدلالية بارتباط عناصر الكلام الفكرية العاملة على إثبات القضية المطروحة فيه.

3.1.3 التكرار:

إنّ التكرار من بين الآليات اللغوية الحجاجية التي توظّف لتأكيد المعنى وتثبيته، والمقصود به "تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إمّا للتوكيد، أو زيادة التنبيه أو التهويل، أو للتعظيم. وقد قسمه العلماء إلى نوعين: أحدهما الذي نجده في اللفظ والمعنى، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع. والآخر الذي نجده في المعنى دون اللفظ، كقولك أطعني ولا تعصني، فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية."[23] فالتكرار قد يتحقق بترداد اللفظ عينه أو بترداد المعنى دون اللفظ، وفي كلتا الحالتين يوظف لتوكيد المعاني وتثبيتها في النفوس.

2.3 الأدوات البلاغية:

1.2.3 التشبيه:

يعدّ التشبيه من الآليات البلاغية التي تجعل المتلقي يوظف قدراته العقلية لمعرفة الموضع الوارد فيه، وهو ما يزيد من درجة اقتناعه بما يتلقاه من افتراضات الخطيب في خطابه، والتشبيه في المفهوم البلاغي "صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة، أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إيّاه، ألا ترى أنّ قولهم (خدٌّ كالورود) إنّما أرادوا حُمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك."[24] فالتشبيه يعتمد في بنائه على إيراد صورة لشيء يشابه الأمر المعبّر عنه في صفة من صفاته، أو صفات كثيرة غير التطابق بينهما في كل الصفات، كون أن التطابق أو التماثل يعني الشيء الموصوف لا غيره، وتوظيف التشبيه في الكلام يجعل المتلقي يربط بين الصورتين المتشابهتين ربطا عقليا يؤدي به إلى إدراك المعنى الموضّح، والاقتناع بفحوى القضية اقتناعا تاما.

2.2.3 الاستعارة:

عرّف "**عبد القاهر الجرجاني**" **(ت 471 هـ)** بقوله: "اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنّه اختُصّ به وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية."[25] فالاستعارة من منظور "الجرجاني" هي عبارة عن صورة يتم فيها انتقال اللفظ من معناه اللغوي المتعارف على استعماله

في ذلك الأصل، إلى استعمال ثان يخالف الأصل ويُدرك من خلال قرائن لفظية تدل عليه في الكلام، وبهذا يمكن اعتبار الاستعارة حجة يمكن أن تثبت الكلام و تقنع المخاطَب بفحواه، انطلاقا من فكرة أن الاستعارة تمثيل لصورة معينة، وأنّ كلّ صورة تمثل حجة تؤدي إلى الإقناع.

كما يمكن أن تعرّف الاستعارة على أنها "إبدال قد يحصل به اختصار وإيجاز، وذلك بوضع المستعار مكان المستعار له، والأصل في المستعار له هو قياس، لأنّ الاستعارة من حيث التركيب المنطقي هي قياس إلا أنّه قياس مختزل، وبعبارة أدق قياس إضماري، أي قياس حذفت مقدماته، واكتفي بالنتيجة."[26] فالاستعارة من هذا المنظور هي عبارة صورة منطقية مكوّنة من مقدمة ونتيجة، أما المقدمة فمضمرة والنتيجة ظاهرة في البناء الشكلي للاستعارة، وتتمثل المقدمة المضمرة في الوجه الجامع بين المستعار منه والمستعار له، ومنه يمكن اعتبار المقدمات المضمرة في الاستعارة حججا للنتيجة المعلنة فيها. وبذلك تساهم الاستعارة في تحقيق الحجاج الخطابي، وتأكيد مختلف القضايا الفكرية المطروحة في شكل مختصر وموجز.

3.2.3 التمثيل:

أشاد "**عبد القاهر الجرجاني**" بدور التمثيل في تأكيد المعاني في النفوس، وإثبات صحتها وسلامتها بقوله: "واعلم أنّ مما اتفق العقلاء عليه، أنّ «التمثيل» إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أُبَّهة، وكساها مَنْقَبَةً، ورفع من أقدارها، شبّ من نارها، وضعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطّباع على أن تعطيها محبة وشغفا. فإن كان مدحا، كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهزّ للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وأغلب على المُمْتَدَح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بغُرِّ المواهب والمنائح، وأيسر على الألسن وأذكر، وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر. وإن كان ذمّا، كان مِيسمه ألذع، ووقعه أشد، وحدّه أحدّ. وإن كان حجاجا، كان برهانه أنور، وسلطانه اقهر، وبيانه أبهر."[27] فللتمثيل دور مهم في تأكيد المعاني وإظهارها وتوضيحها، كما أنّه يجعل المتلقي يبني صورة فكرية ويربطها بما تمثله هذه الصورة في الحياة الطبيعية، أي إن التمثيل يجعل المخاطَب يربط الأفكار بما تجسده في الواقع .

4.2.3 الإيجاز:

أشار علماء العربية في القديم إلى أهمية الإيجاز ودوره الفعّال في العملية الحجاجية، حيث نجد "**ابن رشيق**" **(ت 456 هـ)** يعبر عنه بقوله: "هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف."[28] أي إن استعمال ما قل من الكلمات للتعبير عن قدر وفير من المعاني، أما عن الجانب الحجاجي فهو أداة

يستعملها الخطيب لاستمالة المتلقي والتأثير فيه، وشدّ انتباهه وتركيزه في مضمون قول القائل، حيث نجد أن "**روبول**" **(Rupoul)** قد أشار إلى الإيجاز بقوله: "الإيجاز هام من زاوية تعنى بالحجاج، لأنّه يشكّل سلاحا نواجه به العدوين القاتلين، النسيان وعدم الانتباه"[29] فهو يدعو إلى الاستعانة بالإيجاز كونه آلية من الآليات التي تجعل الكلام مفهوما وواضح المعالم لدى المستمع الذي ينفر من كل كلام يلمس فيه التطويل والاسترسال غير المفيد، إضافة إلى أن الإيجاز يساهم في تبيان الحجة التي تؤكد صحة الأطروحات التي قام عليها الكلام.

5.2.3 البديع:

يعدّ البديع من بين الآليات الشكلية التي تسهم في بناء الحجج في مختلف النّصوص؛ حيث "يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنف بأنّها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي، وأنّ دورها يقف عند الوظيفة الشكلية، وهذا الرأي ليس صحيحا، إذ إنّ لها دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، لكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد."[30] والبديع أو الزخرف اللفظي يظهر في عدة صور في البلاغة العربية، منها الطباق وهو الجمع بين ضدين في الكلام، والمقابلة وهي أن تقابل بين عدة أضداد في الكلام، والسجع وهو اتفاق أواخر الكلام على حرف واحد، والجناس وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى. إن التباين الظاهر بين الأشكال بديعية المختلفة يؤدي إلى تنويع في بنية الشكل الخارجي للخطاب، ويؤدي إلى إظهاره في صورة جمالية تجعل المخاطَب يسحر بتزاوج الأضداد، وتناغم الألفاظ، واختلاف المعاني المشتركة في أصل واحد، ولا يقتصر توظيف هذه الأشكال البديعة على تنميق المظهر وتحسين المبنى فحسب، بل تسهم في إقناع المخاطَب بفحوى الخطاب ومضمونه، ويظهر هذا في كلام "طه عبد الرحمان" حين قال: " إذا أدركنا أنّ الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي، تقوم في عمليات التفريق والإثبات والالتحاق، وأنّ هذه الآليات الحجاجية هدفها الإفهام، تبينا أنّ أساليب البيان مثل المقابلة والجناس والطباق وغيرها ليست اصطناعا للتحسين والبديع، وإنما هي أصلا أساليب للإبلاغ والتبليغ."[31] بمعنى أنّ استعمال مختلف الأشكال البلاغية البديعية لا يكون لهدف التحسين والتزيين والتجمل فحسب، وإنما يستعين المخاطَب بهذه الصور في كلامه من أجل الرفع من درجة الإفهام والإقناع المتعلقين بالمتلقي.

3.3 الروابط الحجاجية:

تعدّ الروابط الحجاجية "المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشَر له في بنية اللغة نفسها"[32]، بحيث يمكن أن نلاحظ ذلك التلاحم بين الأطروحة والحجة، والحجج ذاتها في الكلام من خلال تلك الروابط التي تحكم الوصل بينها.

وتحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، حيث يمكن أن نذكر منها: بل، لكن، إذا، لاسيما، حتى، لأنّ، بما أن، إذ، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي...إلخ[33]، وإذا حاولنا البحث عن اهتمام علماء الحجاج الغربيين بالروابط الحجاجية نجد أن "ديكرو" قد خصص لها مجالا واسعا في مختلف دراساته التي أنجزها، وهذا نظرا لما تؤديه من دور كبير في تحقيق انسجام الخطاب وتكامله، حيث يقول **(آن روبول)**: "قد أدت أعمال ديكرو إلى شيوع الروابط التداولية أو الخطابية في علم الدلالة وفي التداولية أساسا"[34]، وقد حاول "ديكرو" أن يقترح وصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط والأدوات باعتباره بديلا للوصف التقليدي.

ويجدر بنا أن نشير في هذا المقام إلى أنه يمكن التمييز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية: الروابط الحجاجية (les connecteurs)، والعوامل الحجاجية (les opérateurs)، فالرابط يربط بين قولين، أو حجتين (أو أكثر) داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، وهذه الروابط تتمثل في جملة من الأدوات مثل: بل، لكن، حتى، لاسيما...إلخ. أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، والعوامل الحجاجية تتمثل في مجموعة من الأدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا ما... إلا وجل أدوات القصر.[35] فمن خلال هذا التفريق بين الروابط والعوامل الحجاجية يمكن للدارس أن يقف عند وظيفة كل منهما في مختلف الخطابات، كما يمكنه التفريق بين الأدوات المستعملة للربط بين مختلف الحجج التي قام عليها الخطاب، وبين الأدوات المستعملة للربط بين عناصر الحجة الواحدة.

إنّ الروابط الحجاجية كثيرة ومتعددة لذا فإنّنا سنختار بعضا منها للتفصيل في كيفيات توظيفها، وتأثيرها بنية الخطاب الحجاجي، نذكر منها:

أـ الواو: يعدّ هذا الرابط في الحجاج من بين أهم الروابط لأنّه يجمع بين وظيفتين مختلفتين: وظيفة الجمع بين الحجج ورصفها، وربط مختلف المعاني المتعلقة بها، ووظيفة تقوية الحجج وزيادة درجة تأثيرها في المخاطَب، فالواو لا ينحصر دورها في "الربط النسقي على المستوى الأفقي، بل يتجاوز ذلك إلى الترتيب العمودي"[36]؛ أي إن دورها لا يكمن في ربط عناصر القول ربطا سطحيا فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى إحكام ترتيب تلك العناصر ترتيبا دلاليا يخدم الموضوع العام للخطاب.

ويمكن التمثيل لرابط الواو الحجاجي بقوله تعالى: ﴿**×**يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:31]، "فالمقصود من قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ إبطال ما زعمه المشركون من لزوم التعري في الحج في أحوال خاصة، وعند مساجد معينة."[37] فالربط الحجاجي بواسطة "الواو" في هذه الآية قام بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب وتقوية وتدعيم النتيجة

المتمثلة في إباحة النعم والنهي عن الإسراف، كما ساهم الرابط الحجاجي (الواو) في هذه الآية في المساعدة على ربط المعاني بعضها ببعض وتقويتها مما أدى إلى ظهورها في صورتها الحجاجية التامة.

ب ـ لكن: وهو "حرف استدراك، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلبا وإن إيجابا. ولذلك لا يكون إلا بعد كلام، ملفوظ به، أو مقدر [...] ولا تقع لكن إلا بعد متنافيين، بوجه ما [...] قال الزمخشري: لكن للاستدراك، توسطها كلامين متغايرين، فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي [...] والتغاير في المعنى بمنزلته في اللّفظ."[38] يمكن القول أيضا أن "لكن" للحجاج وللإبطال، حيث "ميز ديكرو وأنسكوبر في دراساتهما العديدة للأداة (mais) بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الابطالي (réfutation). وإذا كانت اللغة الفرنسية تشمل على أداة واحدة تستخدم للحجاج والابطال، فإنّ لغات أخرى تتوفر على أداتين: أداة للحجاج وأداة أخرى للإبطال، ويمكن أن نذكر من بين هذه اللغات اللغة الاسبانية (sino, pero)."[39] أما العربية فتتفق مع الفرنسية في أن الأداة "لكن" تستعمل للحجاج والإبطال حسب موقعها والوظيفة التي استعملت من أجل إظهارها في الكلام.

ويمكن التمثيل لـ "لكن" في صورتها الحجاجية من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:61] "فإن قلت: لمَ قال: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾، ولم يقل: ضلال كما قالوا؟ قلت: الضلالة أخص من الضلال، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه؛ كأنّه قال: ليس بي شيء من الضلال، كما لو قيل لك: ألك تمر، فقت: ما لي تمرة. فإن قلت كيف وقع قوله: ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ﴾ استدراك للانتفاء عن الضلالة؟ قلت: كونه رسولا من الله، مبلغا رسالاته، ناصحا، في معنى كونه على الصراط المستقيم، فصح لذلك أن يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة."[40] حيث نلاحظ أن القسم الأول من الآية تضمّن حجّة نفي الضلال، بينما تضمّن القسم الثاني بعد الرابط "لكن" إثبات النتيجة المعارضة، وهي "الرسالة"، وبهذا جاء الإثبات استدراكا للنفي، أي نفي الحجّة السابقة، وهي الاتهام بالضلال، وإثبات الحجة الثانية (الرسالة) الواقعة بعد الرابط "لكن".

ج ـ بل: إنّ هذا الرابط يستعمل للإبطال والحجاج مثله مثل "لكن" ويكون في صورتين:

أن يقع بعده مفرد.

أن يقع لعده جملة.

فإن وقع بعده مفرد، فله حالتان:

الحالة الأولى: إن تقدّمه أمر أو إيجاب، نحو: اضرب زيدا بل عمرا، وقام زيد بل عمرو، فإنّه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء.

الحالة الثانية: إن تقدمه نفي أو نهي، نحو: ما قام زيد بل عمرو، ولا تضرب زيدا بل عمرا، فإنّه يكون لتقدير حكم الأول وجعل ضده لما بعده.

أما إذا وقع بعد "بل" جملة، فيكون معنى الإضراب: إما الإبطال، وإما الانتقال من غرض إلى غرض آخر.[41] معنى ذلك أن وظيفة الرابط الحجاجي "بل" تتحدد بحسب طبيعة ما وقع بعدها من ألفاظ مفردة أو جمل، وبحسب ما طبيعة اللفظ السابق لها (أمر، أو إيجاب، أو نفي، أو نهي).

ويمكن التمثيل للرابط الحجاجي "بل" من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون:63]، حيث يظهر في الآية "إضراب انتقال إلى ما هو أغرب مما سبق، وهو وصف غمرة أخرى انغمس فيها المشركون، فهم في غمرة غمرت قلوبهم وأبعدتها عن أن تتخلّق بخلق الذين هم من خشية ربهم مشفقون، وأعمالهم على الضدّ من أعمال المؤمنين تناسب كفرهم، فكل يعمل على شاكلته."[42] فقد استعملت "بل" الحجاجية في هذه الآية لتحقق الانتقال من غرض إلى غرض آخر، وتحقق الربط بين حجّتين متعارضتين، والحجّة الواردة بعد الرابط هي الحجّة الأقوى والأشد تأثيرا من الحجة السابقة له.

د- حتى: هي عبارة عن أداة تربط أو تتوسط دليلين، كما تصل إلى تأكيد أحد الدليلين الذي يقدّم في الأخير النتيجة المقصودة من الكلام، وهذا ما يتوافق مع الوصف الذي قدّمه كل من "ديكرو" و"أنسكوبر" للأداة المقابلة لـ "حتى" الحجاجية في اللغة الفرنسية "même"، فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي إنّها تخدم نتيجة واحدة، ثم إنّ الحجّة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى.[43] أي إنّ الرابط "حتى" يحقق الاتصال بين دليلين إلا أنّه يؤكد أحدهما دون الآخر، أي الدليل الذي يرتبط بالنتيجة التي قام عليها الكلام.

ويمكن التمثيل للرابط الحجاجي "حتى" من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:40]، يظهر من خلال تأمل هذه الآية الكريمة أنّها أخبرت مآل المكذبين بآيات الله والمستكبرين عنها، وهو أن لا تفتح لهم السماء، ولا يدخلون الجنّة، ويظهر من خلال الآية أيضا أنه بعدما أُكد الخبر كله بحرف التوكيد "زيد تأكيدا بطريق تأكيد الشيء بما يشبه ضده، المشتهر عند أهل البيان بتأكيد المدح بما يشبه الذّم، وذلك بقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، فقد جعل لانتفاء دخولهم الجنة امتدادا مستمرا، إذ جعل غايته شيئا مستحيلا، وهو أن يلج الجمل في سمّ الخياط، أي لو كانت لانتفاء دخولهم الجنة غاية، لكانت غايته ولوج الجمل (البعير) في سمّ الخياط، وهو أمر لا

يمكن أن يكون أبدا."[44] فالرابط الحجاجي في هذه البنية الحجاجية ربط بين مجموعة من الحجج المتتابعة العاملة على تحقيق وإظهار نتيجة واحدة، فالذين كذّبوا بآيات الله واستكبروا عنها:

الحجّة الأولى: لا تفتح لهم أبواب السماء.

الحجّة الثانية: لا يدخلون الجنة.

الرابط: حتى

الحجّة الثالثة: يلج الجمل في سمّ الخياط.

فكل هذه الحجج عملت على تحقيق نتيجة واحدة، وهي أنّهم لن ينالوا عفو الله، وأنّ مصيرهم الخلود في نار جهنم، وما يمكن ملاحظته على هذه البنية الحجاجية أنّ الحجّة الواردة بعد الرابط "حتى" هي الحجّة الأقوى والأظهر كونها أكدت الحجج السابقة لها.

4. خاتمة:

يعدّ الحجاج مجالا بحثيا خصبا من مجالات الدراسات اللغوية الحديثة التي اهتمت باللغة وأدواتها المختلفة التي يتوسّل بها لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، والحجاج أيضا آلية خطابية يُعتمد عليها لإقناع المخاطب والتأثير فيه تأثيرا يؤدي به إلى التسليم بفحوى قضية معينة، أو فكرة أو أطروحة، وهذا التسليم يكون إما بالتخلي عن فكرة سابقة راسخة في ذهن المتلقي، أو يكون بتبني فكرة جديدة ليس له علم سابق بها. وانطلاقا من هذا التقديم فحثنا قام على دعامتين: أولهما تتبع المفاهيم المختلفة للحجاج، وثانيهما تحديد أهم الآليات التي يعتمد عليها المخاطِب للتأثير في غيره، سواء تعلّق الأمر بالآليات اللغوية أو الآليات البلاغية أو جملة الروابط المنطقية التي وظفها للرّبط بين مختلف عناصر الحجاج.

ومن خلال بحثنا الذي مرّ بالخطوات السابق ذكرها خلصنا إلى جملة من النتائج، ولعلّ من أبرزها ما يلي:

- الحجاج مجال واسع لا يمكن حصر مباحثه والعناصر التي يقوم عليها في بضع صفحات، وذلك لما يميّزه من حداثة النشأة، وتنوع النظريات التي ساهمت في تطوير مفاهيمه، واتصاله بمجالات مختلفة كالتداولية وتحليل الخطاب والفلسفة وغيرها.
- الخطاب الحجاجي بنية لغوية تقوم على عناصر متصل بعضها ببعض، لكن العنصر الأساس فيها هو الحجة، وهي بنية صغرى داخل بنية كبرى تمثلت في نتيجة ارتبطت بمقدمات منطقية مهدت لها.

- اختلفت آراء الباحثين اللغويين المحدثين في طبيعة العناصر المؤثرة في بنية الحجاج، وهذا يعكس طبيعة توجهاتهم اللغوية والفلسفية.
- ما زالت جهود الباحثين المحدثين في مجال تطوير نظرية الحجاج العربية بعيدة كل البعد عن جهود علماء اللغة الغربيين، وذلك بالنظر إلى ما قدّموه من نظريات علمية وتصورات فكرية خدمة للحجاج وطبيعة بنيته وأشكاله، على غرار بيرلمان وتيتيكا وديكرو وأنسكوبر وغيرهم من رواد نظرية الحجاج الغربي الحديثة.
- تؤدي آليات الحجاج المختلفة أدوارا متفاوتة في تحقيق الصورة التامة للبنية الحجاجية، وهذا ما ينعكس على قوة الحجاج وتأثيره في المتلقين تأثيرا يؤدي بهم إلى التسليم بفحوى القضية، أو يزيد من درجة ذلك التسليم.

5. الهوامش:

[1] – ابن منظور، (1414هـ/1994م)، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، مادة (حجج)، ص 228.

[2] – محمد بن أبي بكر الرازي، (1967م)، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت ، لبنان، مادة (حجج)، ص 52.

[3] – ينظر: طه عبد الرحمان، (1998م)، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص 230.

[4] – طه عبد الرحمان، (2000م)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء،المغرب، ص 65.

[5] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، ص 226.

[6] – المرجع نفسه، ص 262.

[7] – محمد العبد، (2014م)، النّص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (دط)، القاهرة، مصر، ص 147.

[8] – المرجع نفسه، ص 146.

[9] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، (2004م)، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، لبنان، ص 477.

[10] – المرجع نفسه، ص 478.

[11] – مصطفى غلاييني، (1414هـ/1993م)، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، ط28، صيدا، بيروت، ج3، ص 43.

[12] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 479/478.

[13] – محمد الطاهر بن عاشور، (1984م)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (دط)، تونس، ج20، ص 85.

[14] – عبد الهادي بن ظفر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 480.

[15] – خليفة بوجادي، (2009م)، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة، ط1، الجزائر ، ص 90.

[16] – أبو بكر العزاوي، (1426هـ/2006م)، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص 114.

[17] – ينظر المرجع نفسه، ص 15.

[18] – ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 97/96.

[19] – المرجع نفسه، ص ن.

[20] – عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، ص 482/481.

[21] – يحي بن حمزة العلوي، (دت)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة المصرية، (دط)، مصر، ص 94.

[22] – مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية ،ج3، ص 231.

[23] – ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3، ص 3.

[24] – ابن رشيق القيرواني، (1416هـ/1996م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: صلاح الدين الهواري وهدى عودة، دار الهلال، ط1، بيروت، لبنان، ج1، ص 455.

[25] – عبد القاهر الجرجاني، (1991م)، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، مصر، ص 30.

[26] – شوقي المصطفى، (2000م)، المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة والصورة، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، ص 23.

– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 115.[27]

[28]– ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، ص 468.

[29] – أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ نقلا عن: سامية الدريدي، (2011م)، الحجاج في الشعر العربي، عالم الكتب الجديد، ط2، إربد، الأردن، ص 123.

[30] – عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، ص 498/497.

[31] – طه عبد الرحمان، مراتب الحجاج وقياس التمثيل، نقلا عن: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 498.

[32] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 55.

[33] – ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[34] – آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، نقلا عن: نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، الجزائر ، ع 44، ص 20؛ (2010م).

[35] – ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

[36] – عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، ص 473.

[37] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص 92.

[38] – عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، ص 509.

[39] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 57.

[40]– الزمخشري، (1418ه/1998م)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج2، ص 454.

[41] – ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 61.

[42] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص 80.

[43] – ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 73.

[44] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص 127.

6. قائمة المراجع:

1- أبو بكر العزاوي، (1426ه/2006م)، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، المغرب.

2- نور الدين بوزماشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، الجزائر، ع44؛ (2010م).

3- خليفة بوجادي، (2009م)، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة، ط1، الجزائر.

4- ابن رشيق القيرواني، (1416ه/1996م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: صلاح الدين الهواري وهدى عودة، دار الهلال، ط1، بيروت، لبنان.

5- الزمخشري، (1418ه/1998م)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج2.

6- سامية الدريدي،(2011م)، الحجاج في الشعر العربي، عالم الكتب الجديد، ط2، إربد، الأردن.

7- شوقي المصطفى،(2000م)، المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة والصورة، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء.

8- طه عبد الرحمان،(1998م)، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب.

9- طه عبد الرحمان،(2000م)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب.
10- عبد القاهر الجرجاني،(1991م)، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، مصر.
11- عبد الهادي بن ظافر الشهري،(2004م)، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، لبنان.
12- محمد الطاهر بن عاشور،(1984م)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (دط)، تونس، ج20.
13- محمد العبد، (2014م)، النّص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (دط)، القاهرة، مصر.
14- محمد بن أبي بكر الرازي، (1967م)، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت ، لبنان.
15- مصطفى غلاييني، (1414هـ/1993م)، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، ط28، صيدا، بيروت ، ج3.
16- ابن منظور، (1414هـ/1994م)، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان.
17- يحي بن حمزة العلوي، (دت)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة المصرية، (دط)، مصر.